

تاريخ الاستلام: 2025/02/24 تاريخ القبول: 2025/05/18 تاريخ النشر: 2025/06/01



المقاربة في التشبيه وعلاقتها بالمحاكاة الأرسطية

هشماوي فتيحة

Fatiha .hachemaoui@univ-mosta.dz

جامعة مستغانم / الجزائر

The Approach to Simile and Its Relation to Aristotelian Mimesis

HACHEMAOUI Fatiha

Fatiha .hachemaoui@univ-mosta.dz

University of Mostaganem / Algeria

ملخص البحث

حاولنا في هذا المقال التركيز على تحوّل دلاليّ تكون فيه الطّاقة التّصريحيّة أقرب ،معانيه ظاهرة ،يسير التّناوّل بين الباتّ والمستقبّل، حيث لا يجد الأوّل صعوبة في بنائه ولا يستدعي من الثّاني جهدا في تلقيه وتقبّله، نظرا للوضوح وعدم الاندماج بين طرفيه اللّذين تحدث بينهما مقارنة لا غير.

فهذا التحوّل الدلاليّ مثّلته صورة بيانيّة فضّلها وقدمها النّقاد العرب القدامى وجعلوها سمة بارزة تعكس شاعريّة الشّاعر ورمز من الرموز الدّالة على تمكّنه بل وتفوقه كذلك ،كما له علاقة واضحة بالفكر الأرسطيّ الّذي كان سائدا آنذاك بجنوحه إلى محاكاة الواقع بصورة محسوسة بعيدا عن الخيال والغموض، وقد وجد ذلك امتدادا إلى قاعدة من قواعد التحوّلات الدّلالية في البيان العربيّ المتمثّلة في قاعدة المقاربة .

الكلمات المفتاحيّة: المقاربة- التّشبيه- النّقد- الفكر الأرسطي- البلاغة.

ABSTRACT:

This article focuses on a semantic shift where declarative energy becomes more apparent, with its meanings clearly evident and communication flowing smoothly between the sender and receiver.

This transformation is exemplified by the metaphorical use of simile, a rhetorical device favored and highlighted by classical Arab critics. They regarded simile as a defining feature that reflects the poet's artistry and serves as a hallmark of their excellence, while also maintaining a clear connection to Aristotelian thought.

Keywords: Approach - Simile - Criticism - Aristotelian thought – Rhetoric.

1. مقدمة:

قاعدة المقاربة هي كشف أكثر من كونها عقد بين شيئين من أجل البحث عن الترابطات المنطقية، وإنَّ المبدع حسب هذا التصور لا يقصد إلى الصفات الموضوعية المشتركة التي تفسر بما يقتضيه العقل، وإنما يقصد إلى الدلالات الكامنة التي يعتمد في تفسيرها على منطق الحس والتخيل. فالمقاربة بين الأمرين هي كشف وإنارة يشكلها المبدع من اللغة في موقف انفعالي أو فكري ما، وأمام هذا التصور حاولنا تتبع المقاربة الممثلة في التشبيه عند النقاد والبلاغيين القدامى وكذا علاقتها بالفكر الأرسطي، ومدى تقديمها وتمجيدها من طرفهم.

وذلك بالإجابة على التساؤلات التالية:

ما هي الصورة البيانية التي تمثل هذه القاعدة؟

ما علاقتها بالفكر الأرسطي؟

وما قيمتها الفنية في الفكر النقدي القديم؟

فللإجابة على هذه التساؤلات اتبعنا المنهج التاريخي لتتبع الظاهرة بالإضافة إلى المنهج المقارن المناسب لطبيعة البحث.

1. المقاربة في فكر النقاد والبلاغيين القدامى:

ترجم قاعدة المقاربة في الصورة الفنية المتمثلة في ركن من أركان البيان العربي وهو "التشبيه"، الذي يعتبر لون من ألوان التعبير الجميل الذي تعتمده النفوس البشرية حينما يدعوها إلى ذلك غرض أو آخر من الأغراض التي حددها البلاغيون القدامى والمعاصرون، فرسخوا آفاقه الرحبة التي اتسعت لفئات الأمة وطبقاتها لتحقيق مآربهم الفكرية وخلجاتهم الشعورية ومقاصدهم اليومية. (مطلوب و كامل حسن البصير، 1982، صفحة 311).

فقد اعتمده (التشبيه) الشعراء في قصائدهم الشعرية، كما فضله النقاد في نقدهم (تقديمهم أو تأخيرهم للشعراء) وربطوه بفطنة ونباهة الشاعر وأقاموه دليلا قاطعا على البيان والبلاغة ومقياسا يعرف به الشاعر المجيد.

فقاعدة المقاربة جمع بين شيئين لاشتراكهما أو تقاطعهما في صفة أو مجموعة من الصفات، أو حالة أو مجموعة من الحالات، وهذه العلاقة قد تستند إلى مشابهة في الحكم أو المقتضى الذهني الذي يربط بين الطرفين، دون أن يكون من الضروري أن يشترك الطرفان في الهيئة أو أكثر من الصفات المحسوسة. (عصفور، 1974، صفحة 172)

فالجمع بين شئئين حسيين أو معنويين أو أحدهما حسي والآخر معنوي (مختلفين)، فالمعول هو المقارنة والمقاربة دون حدوث تفاعل، فكلا الطرفين في قاعدة المقاربة قائم بنفسه مستقل بكيانه. فالذي يحصل في قاعدة المقاربة هو تلك الرابطة التي تجمع بين الطرفين (المشبه والمشبّه به) لتقرب الأول من الثاني.

الكلمات ثابتة في معانيها الحقيقية، فلا يتدخل المبدع في الأشياء ليغيّر أحوالها وطبائعها، وإنما يقف بعيداً عنها يتأملها ويكشف ما بينها من علائق ويزيل التباعد. (موسى، 1980، صفحة 173)

ومثال ذلك جمع ابن المعتز بين الحصباء والجوهر في قوله:

وَكَاثَمًا حَصْبَاءَ أَرْضِكَ جَوْهَرٌ **** وَكَأَنَّ مَاءَ الْوَرْدِ دَمْعٌ نَدَاكَ (المعتز، 1983، صفحة 354)

فلقد أزاح الشاعر التباعد القائم بين الحصباء والجوهر وقرب بينهما، من غير حدوث تفاعل.

وكذلك المقاربة هي اخبار بوجود الشبه بين الذي هو اشتراكهما في صفة أو أكثر وتقوم على ملاحظة نوع من النسبة المنطقية بين الأطراف، فلا تتداخل معالمها. (عصفور، 1974، صفحة 174)

ومعنى ذلك أنّ قاعدة المقاربة لا تعمل على إلغاء الحدود الفاصلة بين طرفي التشبيه، كما هو موجود في صورة أخرى.

فذلك الأسلوب الذي يندرج ضمن هذه القاعدة هو ثمرة مخيلة الانسان والتي تغذيها تباين النفوس ويشبعها اختلاف البيئات ويلوّنها تجديد التجارب، فتختلف صوره باختلاف الأشخاص وتمايز عواطفهم وأفكارهم وبيئاتهم وتجاربهم، حيث يبني على ما تلمحه النفوس من اشتراك بعض الأشياء في وصف خاص يربط بينهما، وهو في الواقع عملية أساسية في التفكير. (مطلوب و كمال حسن البصير، 1982، الصفحات 267-268)

فقاعدة المقاربة تعتمد التصوير والبيان والتّمثيل والتّشخيص، فهي فنّ من فنون الكلام، واسع أدواته المشاهدة والغاية منه رسم صورة دقيقة لكلّ ما يدركه الحسّ والعقل أو الوجدان.

فقد اندرجت قاعدة المقاربة تحت اسم التشبيه في عصور مختلفة، وهي تصوّر البيئة والحياة الاجتماعية ومناظر الطبيعة وتمثيل الحضارة في مختلف العصور والأجيال.

وبذلك كان التشبيه أكثر الفنون دلالة على حياة الأمم وحضارتها وثقافتها وتفكيرها، فهو المؤرّخ الصادق لمشاهد الطبيعة وروائع العمران والحياة والحضر والبدو والقرى والمدن والمجتمعات والشعوب، وهو من ناحية البلاغة العربية الأدبية فنّ واسع الأثر، عظيم المدى في الاستدلال والاقناع والتّمثيل والتصوير والبيان والتّعبير وإثارة المشاعر والعواطف والوجدان.

2. الحسيّة في المقاربة وعلاقتها بالفكر الأرسطي:

فضّل جلّ النقاد والبلاغيين القدامى المبدع (الشاعر) الذي يؤلف الصّورة التي تتحقّق فيها قاعدة المقاربة، المكوّنة من مواد جاهزة تحمل معاني معينة وذلك من خلال الفكر الاستدلالي المنطقي كونه المناخ الفكري والثقافي السائد آنذاك.

فقد تأثر البيان بصفة عامّة، وقاعدة المقاربة بصفة خاصة بمفهوم "المحاكاة الأرسطية"، وذلك في جنوحها المسرف إلى الواقع ودعوتها إلى محاكاته، وفي بناء الصّور التخيلية من مكوناتها الحرفية، فالوهم والخيال المجرد والإغراق في الما وراء الواقع ولّا وجود العيني للأشياء، كلّها تبطل آلية المحاكاة وتحيل جزئيات الصّورة من عالم الصّدق والحقيقة إلى الكذب والزيف. " فإذا أخبر الإنسان بما لم يدركه أو حدّث بما لم يشاهده، وكان غريبا عنده طلب له مثلا من الحس فإذا أعطى ذلك أنس به وسكن إليه لألفه له". (رشد، 1967، صفحة 538)

فهذا من منطق أنّ الغريب في الواقع غريب في النفس، وغريب أيضا في الصورة المحاكاتية، فالفكرة الأرسطية والتي دعت إلى محاكاة الواقع بصورة محسوسة، وجدت لها طريقا وامتدادا إلى البيان العربي مجسدة في "قاعدة المقاربة".

وفي ذلك يقول "ابن رشيقي القيرواني" (ت456هـ) متحدثا عن الرماني ناقلا الفكرة الأرسطية وذلك في مجال حديثه عن التشبيه مجسدا للمقاربة "وشرح ذلك أنّ ما تقع عليه الحاسّة أوضح في الجملة ممّا لا تقع عليه، والمشاهد أوضح من الغائب، فالأوّل في العقل أوضح من الثّاني والثّالث أوضح من الرابع، وما يدركه الإنسان في نفسه أوضح ممّا يعرفه من غيره، والقريب أوضح من البعيد في الجملة وما قد ألف أوضح ممّا لم يؤلف". (القيرواني، 1955، صفحة 287)

فالواقع والحسيّة وعقلية الإحساس تؤدي لا محالة إلى وضوح الصّورة، فما دام الواقع هو الشيء الواضح والمألوف فإنّ قاعدة المقاربة تحت وقع المحاكاة وتأثيرها لا بد أن تكون هي الأخرى واضحة ومألوفة.

بمعنى أن قيمة الصورة وجمالها يكمن في قدرتها على عملية المقاربة بين المجردات والمحسوسات، بإنزال الأولى إلى مرتبة الثانية لا بالعكس.

فالتقارب بين الشئيين وذلك بنقل الواقع الحرّ بعيدا عن الإغراب والغموض والخيال الجامع هو نوع من المحاكاة والهدف المنشود عند القدماء، حيث لا يتحقق ذلك إلا بالتزام ثنائية الواقع والوضوح من جهة ومبدأ التقارب الدلالي بين طرفي الصورة من جهة أخرى، فيرفع اللبس وتوضح الصورة البعيدة، فيمكّن المعنى، وترسّخ الصورة.

فلذلك نجد ناقدا "كأبي هلال العسكري" يفضل بيت امرئ القيس:

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَ يَابَسًا ****لَدَى وَكْرِهَا الْعِنَابُ وَ الْحَشْفُ الْبَالِي (القيس، د-ت، صفحة 145)
على بيت "بشار بن برد":

كَأَنَّ مِثَارَ النَّعَقِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا **** وَ أَسِيفُنَا لَيْلَ تَهَاوَى كَوَاكِبُهُ. (برد، 1934، صفحة 10)

ذلك أَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَ يَابَسًا أَشْبَهَ بِالْعِنَابِ وَ الْحَشْفِ الْبَالِي، من السيوف بالكواكب (صمود، د-ت، صفحة 542)

فكلما كانت الصورة قريبة من واقعنا المحسوس مجدت وأخذ صاحبها منزلة أرفع من غيره.

وبذلك نجد قاعدة المقاربة عند القدماء مقيّدة بالقدرة على التّوضيح ودرجة اقترانها واقترانها من الأصول الطّبيعية المعروفة لدى الجميع.

وفي المعنى نفسه نجد النّاقِد "حازم القرطاجني" يقول: "ينبغي أن يكون المِثَال المحاكى معروفا عند جميع العقلاء أو أكثرهم بالسّجّية، و لا يحسن أن يكون ممّا ينكر و يجهل". (القرطاجني، 1966، صفحة 111)

بمعنى أن المِثَال المحاكى أي (المشبه به) الذي يستعمله الشّاعر بغية تقريب الصّورة للمتلقّي يجب أن يكون معروفا غير مجهول.

وإلى الفكرة نفسها ذهب "ابن رشد" (ت959هـ) إذ يرى أنه يجب على المبدع أن يلتزم في تخيلاته وإمكانياته الأشياء التي جرت العادة باستعمالها في عملية المقاربة و لا يتعدى في ذلك طريقة الشّعر. (رشد، ضمن كتاب فن الشعر لأرسطو طاليس، 1953، صفحة 222)

وممّا سبق ذكره يمكننا القول أنّ الحسّية التي تكون بتقريب الصّورة من الطّبيعة والواقع الملموس هي الغاية المرجوة والمطلوبة عند النّقاد والبلاغيين والشّعراء القدماء وذلك راجع إلى تفكيرهم الاستدلالي الذي يتبنى المنطق الحسّي الأرسطي.

3. غاية المقاربة وقيمتها في النّقد القديم:

لقد كانت قاعدة المقاربة التي تترجم في التّشبيه الوسيلة والغاية المتوخاة عند القدماء، فالفتنة بها قديمة، تلخص المنهج العربي المحافظ الذي ينظر إلى الشّعر القديم في روعة وإجلال.

و قد تلاحقت التشبيهات تلاحقا كائما يريد الشّاعر ألا يتوقف عند غاية محددة، فكثّر في كلامهم وأدبهم و نقدهم حيث نجد " الحاتمي" (ت388هـ) يقول: " و قد استكثر الشّعراء من التّشبيه ومهروا في أفانيه ولم يخل شاعر قديم منه" (الحاتمي، 1978، صفحة 66).

فميزة الشّعر القديم هو ثراءه بالصّورة التي يقوم فيها الشّاعر بعملية المقاربة بين الأشياء مؤتلفة كانت أو مختلفة.

فقد أفرط نقاد العربية في الإعجاب المتواتر بقاعدة المقاربة (التشبيه)، و رأوا فيها جانبا من أشرف كلام العرب، و فيها تكون الفطنة و البراعة، و لذا جعلوا " التشبيه " أبين دليل على الشاعرية و قياسا تعرف به البلاغة. (ناصف، 1983، صفحة 46)

لذلك اعتبر "حسن المقاربة" ميزان الجودة وبه يفضلون الشاعر عن الآخر، فكان التشبيه سببا من أسباب اختيار الشعر وحفظه، وذكر أنّ الشاعر النابغة هو من يحسن فن المقاربة بين الأشياء. وفي ذلك يقول " القاضي الجرجاني " (ت392هـ): " و العرب إنّما تفاضل بين الشعراء في الجودة والحسن وجزالة اللفظ واستقامته، وتسليم السبق فيه لمن وصف فأصاب، وشبه فقارب. " (الجرجاني، 1951، صفحة 37)

فالوضوح غاية العرب ومبتغاهم، فقد أثروا المجد القليل الصّور الذي يقصد إلى امتناع العقل أكثر مما يقصد إلى امتناع الخيال.

لقد ارتبطت قاعدة المقاربة أيضا عند القدماء بالشاعرية المبكرة و أصبحت أمانة النبوغ الشعري، حيث نجد " الجاحظ " يذكر قصة لعبد الرحمن بن حسان الأنصاري " أنّه قال لابنه و هو صبي رجع إليه و هو يبكي و يقول: لسعني طائر، قال صفه لي يا بني، فقال: كأنّه ثوب حبرة، فقال حسان: ابني يقول الشعر وربّ الكعبة " (الجاحظ، 1983، صفحة 65)

فهذه القصّة تحمل في طياتها بعدا واحدا هو ربط عملية المقاربة بين شيئين بالقدرة على قول الشعر، فاعتبرت بذلك (المقاربة) علامة للنبوغ المبكر في الفن الشعري.

و من علامات ربط القدرة على المقاربة بين الأشياء بالشاعرية نذكر أيضا قصة " بشار بن برد " حينما سئل عن سبب تفوقه الشعري عن غيره فقال: " لأنّي لم أقل كلّ ما تورده قريحتي و يناجيني به طبعي، وبيعته فكري و نظرت الى مغارس الفطن و لطائف التشبيهات، فسرت إليها بفكرة جيدة، و غريزة قوية و أكملت سبرها و انتقيت حرّها و كشفت حقائقها " (القيرواني، 1955، صفحة 239)

فقد كانت عملية المقاربة بين الأشياء بتقريبها إلى الواقع هي هدف الشاعر الذي يسمو إليه، وميزان الناقد الذي يركز عليه.

لذلك لم يسمح "بشار بن برد" للدفعات الشعورية أن تخرج إلى الحياة في لحظة الوجد أو الانفعال، بل حبسها ليقوم بانتقاء ما أحسن من التشبيهات لأنّها علامة من علامات التفوق ووسام الشاعرية.

لم يقف النقاد العرب القدامى عند ربط المقدرة على المقاربة بين أمرين بالشاعرية لكن تجاوزوا ذلك وربطوه بالابتكار و الاختراع و النادر بمعنى الجدة و الخروج عن المألوف و المخترع من الشعر هو ما لم يسبق إليه و لا عمل أحد من الشعراء قبله نظير أو ما يقرب منه ، كقول امرئ القيس:

سَمَوْتُ إِلِهَا بَعْدَ مَا نَامَ أَهْلُهَا **** سُمُو حُبَابِ الْمَاءِ خَالاً عَلَى حَالٍ (القيس، د-ت، صفحة 141)
فقد أعتبر امرئ القيس الأول، السباق إلى طرق هذا المعنى، فابتكره وأسلم الشعراء إليه فلم ينازعه أحد فيه.

فقد كانت المقدرة الشعريّة والتميّز فيها هو الإتيان بالجديد من التشبيهات التي ترتاد شاعر و تغيب عن ذهن غيره من الشعراء، ذلك أنّ النفوس تطرب و تهتزّ لكلّ جديد خارج دائرة المعتاد المتداول بين الجميع.

ولعل من أكثر الأسباب التي دفعت القدماء إلى تمجيد "قاعدة المقاربة" وتقديرهم لها هي سهولة بنائها وتماشيا مع أدبية المنظوم، ذلك لوضوح عناصرها، إضافة إلى النسبة المنطقية بين أطراف المقاربة، وتعددت نواحي الاشتراك بينهما، فلا تتداخل معالمهما ولا يظهر الاتحاد بينهما (المطلب، 1984، صفحة 184)

كما أنّ اعتبار كل من المشبه والمشبه به عنصرين أساسيين لا يمكن حذفهما، لدليل على وضوح البناء لدى الباحث والمتقبل معا، وهذا ما يضمن لقاعدة المقاربة بعدها البلاغي اللازم، فيسهل على الباحث عملية الخلق انطلاقا من عنصرين ثابتين يتجلى إبداعه فيما بينهما من عناصر ثانوية تتمثل في الأداة ووجه الشبه أو ما يعرف ب(الواسطة المقالية أو الجامع)، و حصر الإبداع الفني في هذين العنصرين الثانويين يعدّ تسهila لعملية الإبداع.

فأمّا من جهة المستقبل، فإنّ الإبقاء على المشبه والمشبه به كعنصرين قارين هو من قبيل المحافظة على نجاعة النص، فيكتفي بتأليف و رصد وجوه العلاقة بين الطرفين الرئيسيين. (الزبيدي، 1987، صفحة 120)

وبذلك فإنّ الوضوح الذي تحقّقه "قاعدة المقاربة" هو ما دفع إلى تمجيدها، والشاعر لا بد أن يتحرى في صناعة الشعر استحضار "العقل"، لأنه الجزء الوحيد المهمّ الذي بإمكانه أن يعقل مبادئ الصناعة، و أنّ فيض الذات من الخروج عن حدود القاعدة المرسومة عند القدماء، فالشاعر يؤثر استعمال المستحيل المعقول على استعمال الممكن غير المعقول (طاليس، 1967، صفحة 140).

فكل ما خرج من نطاق المعقولات، خرج من مجال الإدراك العقلي، وبالتالي فهو خارج نطاق الشعر ذي الطّبيعة العقلية الذي اشترطه المتقدمون عند المقارنة بين المشبه والمشبه به.

كما يمكن أن يقال أن إثارة قاعدة المقاربة على غيرها أمر يرتد إلى نظرة عقلانية صارمة تؤمن بالتمايز والانفصام، و تنفر من التداخل و الاختلاط، و ترفض- في حزم- كل ما يبدو خروجا عن الأطر الثابتة والمتعارف عليها، لذلك نجد الفرق واضحا بين "ابن المعتز" و "أبو تمام"، إذ ظلّ الأول يستحوذ على

إعجاب جميع النقاد بتشبيهاته، بينما ظلّ الثاني ينظر إلى استعاراته نظرة تنطوي على الريب والشكّ، لأنّ هذه الاستعارات كانت تعبت بصفة الوضوح و تخلّ بمطلب التمايز

وانفصال الحدود بين الأشياء، ولقد انتهى الأمر بخصوم "أبي تمام" ومن يسمون بأنصار عمود الشعر استبعاد قاعدة الاتحاد (الاستعارة) كل الاستبعاد من عناصر الشعر الأساسية. (عصفور، 1974، صفحة 241)

فقد كان اهتمام العرب بقاعدة المقاربة كأداة للبيان تبرز الصّفة الغالبة في المشبه أو المراد تغليبها عن طريق محاكاته أو مقارنته بشيء آخر، و بهذا يكون دور " قاعدة المقاربة" هو نقل الصّفة من الأكثر ثراء بها إلى الأقل من ذلك.

فحرص معظم النقاد على أن يكون الانتقال من الطرف الأول إلى الطرف الثاني انتقالا من الأدنى إلى الأعلى، بمعنى أن تكون الصّفة أو الصّفات المشتركة أشدّ وضوحا في المشبه، أو المقيس عليه حتى تحصل الإبانة التي تفرض الانتقال من الغامض إلى الواضح إلى ما هو أوضح منه، ولذلك ازدهرت في مؤلفاتهم المباحث المتعلقة بنوع طرفي التشبيه وكانوا محاصرين فيها على نوع من الترتيب يراعي المبدأ العام في مسار الصورة " من الدرجة الأدنى إلى الدرجة الأعلى لا العكس". (صمود، د-ت، صفحة 539)

فحرص البلاغيين القدامى على هذا الترتيب في عملية المقاربة في الصورة والتشبيه هو الذي جعلهم لا يتحدثون كثيرا عن " المقاربة المقلوبة" أو ما يعرف بالتشبيه المقلوب لأنها تنقض الترتيب الأصلي المعروف، وفيها يكون المشبه في مكان المشبه به والمشبه به مكان المشبه، وهو ما من شأنه أن يدخل خلا على مسالك الإبلاغ في النصّ. (صمود، د-ت، صفحة 539)

وفي هذا الانتقال نجد " علي بن عيسى الرّماني" يصرح بذلك في كتابه " النكت في إعجاز القرآن" بقوله: " إخراج ما لا قوة له في الصّفة إلى ما له قوة في الصّفة". (الرماني، 1968، صفحة 81)

فالرماني وضّح جلّ ما ذهب إليه النقاد والبلاغيين القدامى في المقاربة، بمعنى أن تكون الصّفة في المشبه به هي الغالبة بغية وضوح الصورة.

4. خاتمة

وفي الختام نخلص إلى أنّ قاعدة المقاربة في ظلّ الموروث النّقدي كانت لا تعدو أن تكون مقارنة ومقاربة بين صورتين احدهما في الذّهن والأخرى في الواقع الحسّي الحقيقي حيث ينتفي الخيال، وهي نظرة عقلانيّة تؤمن بالتّمايز والانفصال وتنفر من التداخل والاختلاط وترفض كلّ ما يبدو خروجا عن الأطر الثّابتة والمتعارف عليها.

و للنقاد القدامى أسبابهم المنطقية حين قدموا قاعدة المقاربة على غيرها من القواعد الأخرى وكانوا جدّ حريصين على الانتقال فيها تزايدياً من الناقص إلى الزائد و من الأصغر إلى الأكبر و من الأقل إلى الأكثر .

وأما عند النقاد والبلاغيين المعاصرين فنجد العكس من ذلك، فقد تغيّر معناها واختلف مرماها حيث أصبحت ومضت الإنارة التي ينكشف المعنى عبرها بجلاء ولكن لهنيئة، وذلك كي يترك لخيال المتلقي أن يبحث عن ترابطات جديدة.

فقاعدة المقاربة هي ذلك التحوّل الدلالي البسيط الذي لا يكون فيه التوغل في خفاء المعاني، فهو يسير التناول عند الباث والمستقبل على حدّ سواء، حيث لا يجد الأوّل صعوبة في بناءه ولا يستدعي الثاني جهداً في تقبله.

المراجع:

1. ابن المعتز. (1983). ديوان ابن المعتز. بيروت.
2. ابن رشد. (1953). ضمن كتاب فن الشعر لأرسطو طاليس. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
3. ابن رشد. (1967). تلخيص الخطابة. القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.
4. ابن رشيق القيرواني. (1955). العمدة في محاسن الشعر. القاهرة: المكتبة التجارية.
5. أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. (1983). الحيوان. بيروت: دار صادر.
6. أحمد مطلوب، و كامل حسن البصير. (1982). البلاغة والتطبيق. العراق.
7. أرسطو طاليس. (1967). فن الشعر. القاهرة: دار الكتاب العربي.
8. الحاتمي. (1978). حيلة المحاضرة في صناعة الشعر. بيروت: دار مكتبة الحياة.
9. الرماني. (1968). النكت في اعجاز القرآن. القاهرة: دار المعارف.
10. القاضي الجرجاني. (1951). الوساطة بين المتنبي وخصومه. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.
11. امرئ القيس. (د-ت). ديوان امرئ القيس. بيروت: دار الجيل.
12. بشار ابن برد. (1934). المختار من شعر بشار. بيروت: دار صادر.
13. توفيق الزيدي. (1987). مفهوم الأدبية في التراث النقدي والبلاغي إلى نهاية القرن الرابع. الدار البيضاء: منشورات عيون المقالات.
14. جابر أحمد عصفور. (1974). الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي. القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر.
15. حازم القرطاجني. (1966). منهاج البلغاء وسراج الأدباء. تونس: دار الكتب الشرقية.
16. حمادي صمود. (د-ت). التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس. تونس: منشورات الجامعة التونسية.

17. محمد أبو موسى. (1980). التصوير البياني دراسة تحليلية لمسائل البيان. القاهرة: دار التضامن للطباعة والنشر.
18. محمد عبد المطلب. (1984). اتجاهات النقد خلال القرنين السادس والسابع. بيروت: دار الأندلس.
19. محمد عبد المنعم خفاجي. (1991). ابن المعتز وتراثه في الأدب والنقد والبيان. بيروت: دار الجيل.
20. مصطفى ناصف. (1983). الصورة الأدبية. بيروت: دار الأندلس للطباعة والنشر.